اللقى الاثرية ضمن تنقيبات تل السواري

(طعس الكفار)

م.شيماء ماجد الحبوبي

مركز إحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغـــــداد

اللقى الاثرية ضمن تنقيبات تل السواري (طعس الكفار)

م.شيماء ماجد الحبوبي

التسمية:

سمي التل الواقع الى شمال غرب مدينة حديثة بثلاث تسميات، كانت الاقدم بينها تسمية (سبرتي) وهي لفظة ورد ذكرها في الكتابات المسمارية الآشورية، اما الثانية فكانت (طعس الكفار) وهي تسمية تكونت من قسمين القسم الاول منها (طعس) ويُراد به التل الصغير غير المرتفع الواقع في وسط ارض منبسطة، اما القسم الثاني فهو (الكفار) كما ورد في الكتابات مصطلح شعبي اطلق على الاقوام غير المسلمة وبذلك يكون معنى التسمية (التل غير الاسلامي)، في حين التسمية الثالثة وهي (السواري) كانت قديمة ايضا، وقد ورد ذكرها عند الرحالة موزيل في كتابه الفرات الاوسط، اذ كانت تطلق على الجزيرة الواقعة في وسط النهر والمقابلة لموقع التل الاثري وذكر الرحالة ان القرية كانت زراعية وكانت تسمى بهذا الاسم[١]، وهناك رأي يورد ان لفظة (سواري) هي لفظة آشورية حيث كانت ترد بصيغة (سوري)[٢]، وهناك رأي يرجح انها لفظة مصرية كانت تستعمل في مدينة الاسكندرية وتعني السارية المستعملة في السفن وجمعها سواري ، ورأي يرجعها الى زمن العثمانيين وتعني (عسكر الخيالة)[٣]

الموقـــــع:

يقع تل السواري شمال غرب مدينة حديثة بمسافة (٢٣كم) ويبعد عن ضفة نهر الفرات الشرقية مسافة نصف كيلومتر ويتكون من ثلاث تلول واطئة

اكبرها ابعاده (١٥٠×٩٠م) [٤] وهو موقع بيضوي الشكل اعلى نقطة فيه تصل الى (١,١٠م)[٥] (انظر المخطط رقم ١)، ويقع ضمن ارض سهلة رسوبية ،ومحاط من جميع جهاته باراضي زراعية وقد حدد زمنه بعصر فجر السلالات بمراحله الثلاث (٣٠٠٠-٢٣٥٠ق.م)[٦].

بدأت عمليات التنقيب في الموقع بتاريخ ١٩٧٨/٤/١٨ واستمرت لغاية ١٩٨١/٥/١٥ من قبل دائرة الاثار والتراث وقد تم العثور في الموقع على لقى فخارية واختام وقبور تعود الى العصر المذكور، اما الهيئة المنقبة فكانت برئاسة السيد ايليا مكي ابراهيم ومن ثم برئاسة السيد محمد عجاج وقد كشفت التنقيبات طبقات تعود الى عصر فجر السلالات من الطبقة الاولى الى الثالثة[٧] ، كما ضم الموقع ايضا اثار تعود للمرحلة الآشورية ، اذ تم العثور على قبور واثاث جنائزي اشوري في التل[٨].

الناحية التاريخية :

يرقى زمن موقع طعس الكفار الى عصر فجر السلالات (٣٠٠٠-٢٣٥٠ق.م) وذلك بناءا على اللقى الاثرية والاختام الاسطوانية والفخار والقبور والتي تم العثور عليها في عمليات التنقيب وقد عاش السومريون في تلك المرحلة الزمنية وهم اقدم الاقوام العراقية القديمة التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية واستوطنوا في القسم الجنوبي من العراق، لذا اطلق على تلك المنطقة اسم بلاد سومر وقد ورد في السومرية (كي ان كي Ki.en.ge) في حين وردت في اللغة الاكدية (مات شوميرم MatŠumerim)[٩] ، وعلى الرغم من ان السومريين صنعوا حضارة عظيمة عرفت بالحضارة السومرية الا ان البنات الاولى لتلك الحضارة وضعت على يد اقوام سبقت السومريين استوطنوا الرسوبي في عصور قديمة قبل التاريخ اطلق عليهم الباحثون لفظة الفراتيون

الاوائل (protoeeuphrataens)[١٠] ، وقد سكن هؤلاء الاقوام مدينة اريدو[١١] ، وذلك بحدود الالف السادس ق.م[١٢].

كما تبين من خلال نتائج التنقيبات في الموقع ان الاشوريين قد اتخذوا منه ثكنة عسكرية، وذلك في عهد الملك الاشوري توكلتي ننورتا الثاني (٨٩٠-٨٤٤ق.م) اذ كان من مستلزمات السياسة الاشورية في عهد هذا الملك اخضاع القبائل الجبلية في الشمال والشرق ضمانا لسلامة الامبراطورية ، فاقيمت حصون وحاميات عسكرية في النقاط السوقية المهمة في الحدود التي كانت تربط اجزاء الشرق الادنى القديم منها الطريق المهمة المتجهة غربا المارة بمنطقة الخابور الى سوريا الشمالية وكذلك الطريق المتجهة شمالا الى جبال طوروس والى كبدوكيا والى الطريق المارة ببادية الشام وكانت المحافظة على هذه الاراضي تستوجب اخضاع الاراضي والقبائل المحيطة بها[١٣]، وقد سبقت الاشارة الى انها وردت في المصادر المسمارية الاشورية باسم سوبرتي ، كما تشير بعض المصادر في الحديث عن تلمش انها كانت المرحلة السادسة والعشرين لحملة الملك توكلتي ننورتا الثاني وقد تحرك اليها من موضع اسمه سوري[١٤].

ويبدو ان سبب اختيار الاشوريين لتلك المنطقة كثكنة عسكرية هو طبيعة المنطقة اذ انها منطقة محصنة بصورة طبيعية ومحمية.

الاختـام الاسطوانيـة:

الختم: عبارة عن قطعة من الحجر اسطوانية الشكل مثقوبة من الوسط لسهولة حملها او تعليقها بواسطة خيط او سلك معدني ،ويتم النقش على اسطحة عن طريق الحفر او القشط بصورة معكوسة وتكون تلك النقوش عبارة عن رسوم تمثل مشاهد معينة[١٥]، قد تكون دينية او صور من الحياة الاجتماعية[١٦].

وقد سمي بالسومرية (KISIB) وفي الاكدية (Kunukku)[١٧]، ويعد الختم الاسطواني اهم ما يميز حضارة وادي الرافدين عن الحضارات الاخرى ، اذ ان الانسان العراقي القديم كان له السبق في هذا المجال ،وقد انتشر استعماله بسرعة حتى وصل الى مصر واليونان غربا وافغانستان[١٨].

بدأت حاجة الانسان الى الاختام بصورة ملحة في مرحلة الكتابة الصورية، فاذا اراد الشخص كتابة شيء لابد من رسمه مع الشيء الذي اشتراه وبذلك كان الختم اكثر سهولة ومرونة من حيث الاستعمال والتعامل وبذلك كان لكل سومري ختمه الخاص المصنوع من الطين المفخور او الحجر غالبا وكان يوضع على رأس دبوس ليثبت على ثياب صاحبه او على شعر رأسه، وعلى الختم صورة او علامة ما فيضغطه على الطين الطري ليطبع الشكل المنحوت في الختم على وجه اللوح ويكون ذلك بمثابة توقيع[١٩]، كما استعملت الاختام ايضا لعمل طبعات على فوهات الجرار بعد اغلاقها بمادة الطين للحيلولة دون فتحها وكان ذلك في الالف الثالث قبل الميلاد كما استعملت لختم الرقم الطينية بعد الانتهاء من كتابتها وايضا لختم الصكوك والمقاولات والمعاهدات[٢٠]

لقد تخطى الناس مسالة التوقيع بأسمائهم بطريقة بسيطة جدا ، اذ كان كل رجل يحمل ختمه حول عنقه وعند اكتمال الوثيقة يدحرج كل واحد من الطرفين المعنيين والشهود اسطوانته على الطين الرطب ويكون النقش البارز الذي يظهر بفعل تدحرج الختم هو التوقيع وبعدها يسجل الكاتب اسم الشخص الذي ختم ختمه[٢١].

ومما هو جدير بالذكر، أن بداية استعمال الاختام بنوعيها كان قبل ظهور الكتابة اذ وجدت طبعات اختام على كتل من الطين في طبقات وادوار لم تكن الكتابة فيها قد عرفت[٢٢] وتظهر هناك رموز تدل على بداية الكتابة

وهي توضح الكتابة الصورية التي تطور منها الخط السومري[٢٣] وفي الشكل رقم (١) نماذج لطبعات اختام تعود إلى عصر الوركاء[٢٤] وجمدة نصر[٢٥] تزيل الغموض الذي ينتاب فِهمَ بدايات هذا النظام الكتابي[٢٦]

رافق استعمال الاختام تطور في اشكالها فقد اختلفت الاختام الاسطوانية من فترة الى اخرى ومن موقع الى اخر بل اختلفت حتى في الموقع الواحد، وقد تراوحت اقطارها بين (٠,٦-٥,٠سم) واطوالها بين(٠,٥-٨,٥سم) وخير دليل على ذلك الختم الذي تم اكتشافه في مدينة الوركاء عام ١٩٥٨م ، اذ بلغ طوله (٨,٥سم) وقطره (٥سم)[٢٧]، اذ يورد سبايزر ان استعمال الاختام في مدينة الوركاء كان منذ الالف الرابع قبل الميلاد[٢٨].

ان اول شكل للاختام هو الشكل المنبسط وهو بداية ساذجة للانسان في صنعه وكان ذلك في اواخر الالف السادس قبل الميلاد او قبله بقليل في دور جرمو وحسونة وبعدها تطور استعمالها خلال الالف الخامس قبل الميلاد[٢٩].

اما الختم الاسطواني فقد ظهر للمرة الاولى في دور الطبقة الرابعة لمدينة الوركاء[٣٠] ومع انه استعمل بكثرة لسهولة دحرجته على الطين الا انه سرعان ما انقرض استعماله في حدود الالف السابع قبل الميلاد وعاد استعمال الختم المنبسط[٣١]

لقد استعملت في عصر فجر السلالات بادواره الثلاثة عدة انواع من الاختام وكانت تضم اختلافات من دور الى آخر، فمثلا امتازت اختام عصر فجر السلالات الاول بكونها طويلة ورفيعة والاسلوب الذي شاع في تنفيذ مشاهدها هو الاسلوب النسجي الزخرفي والميل نحو التجريد في تنفيذ المشاهد الذي جاء من تطور الاشكال الهندسية المحفورة على اختام عصر جمدة نصر

ومن ثم اصبحت تلك النماذج بهيئة اشكال خطية ذات خطوط مستقيمة او متقاطعة، ومثال على هذا النوع من الاختام، ختم عُثر عليه في مدينة لجش[٣٢] ابعاده (٥×١٢سم) عليه مشاهد رسوم هندسية وحيوانية مجردة، رسمت بطريقة الكشط المائل[٣٣].

اما اختام عصر فجر السلالات الثاني فقد حملت المواضيع ذاتها ولكن جاء الاختلاف في طريقة تنفيذها، اذ نُفذت بطريقة الحفر القليل الغور والاقرب الى المسطح مع ميل قليل نحو التدوير في تنفيذ المشاهد، كما تميزت المواضيع بالمشاهد الاسطورية ومن نماذج تلك الاختام ما عُثر عليه في موقع تل اجرب اذ يصور الرجل الثور وهو يقوم بطعن اسد يهاجم ثورا[٣٤] ، في حين وصلت اختام عصر فجر السلالات الثالث الى درجة كبيرة من الدقة في تنفيذ المشاهد وكان يتم نحتها باسلوب الحفر العميق حيث انها تبدو بعد حفرها على الطين نافرة الى الخارج بشكل ملفت للنظر، اما الموضوعات فهي ذاتها ولكنها مالت الى الواقعية اكثر فحملت الاختام مشاهد العراك ومشاهد مجالس الشرب او الولائم ومشاهد اسطورية لالهة وحيوانات مركبة، كما امتازت باحتوائها على مشهدين علوي وسفلي يفصل بينهما خط او اكثر ومن بين تلك الاختام ختم عُثر عليه في موقع مدينة اور مصنوع من المحار[٣٥].

كانت الاحجار المادة الاساس في صناعة الاختام الاسطوانية، ومنها الاحجار التي يصعب قطعها كالديورانت وحجر الدم واللازورد والعقيق والبلور الصخري وقد شاع استخدامها في العصر الاكدي، اما الاحجار سهلة القطع كالكلس والالبستر والحجر الصابوني والجيري فهي الاكثر استعمالا في الادوار الاولى[٣٦]، ومن الجدير بالذكر ان الاختام الاسطوانية قد تنوعت باشكالها والمشاهد والمواضيع المنقوشة عليها فالى جانب صناعة التماثيل وجد فن

النقش على الاختام وهو فن يكشف عن صيغ فنية متباينة كان النحاتون يلاحظونها وقد شاركت في حريتهم[٣٧]، كما ان هناك انواعا من الاختام بالغ النحاتون في اتقانها اذ كانت غاية في الدقة وقد صُنعت من المعادن الثمينة او الاحجار الكريمة وبذلك اصبحت قطعا فنية مصغرة واعتبرت من الحلي، اذ كانت تنظم مع غيرها لتصبح قلادة او جزء من قلادة[٣٨]، لقد تم العثور في موقع تل السواري (طعس الكفار) خلال عمليات التنقيب بموسميها الاول والثاني على مجموعة من الاختام الاسطوانية التي ترجع في تاريخها الى عصر فجر السلالات بأدواره الثلاثة وهي عشرة اختام يضاف اليها ختمين عثر عليهما لم يسبق ان اكتشف مثيلا لهما، ثم ختم واحد منبسط على شكل قدم من الحجر، فضلا عن طبعة ختم اسطواني على طين مشوي، وقد بلغ عدد هذه الاختام اربعة عشر ختم ، الختم الاول الذي عثر علية هو عبارة عن دلاية حجرية صغيرة على شكل قدم انسان وقد استعمل في صنعها الحجر الطباشيري، وهي مثقوبة من الاعلى للتعليق، اما اسفل الختم فهو القدم وهو منبسط ومنقوش نقشا بارزا ولكن موضوعه غير واضح بسبب تعرضه للتآكل[٣٩] ،اما نوعه فهو من الاختام المنبسطة والمعروفة في مدينة الوركاء وهي بأشكال مختلفة منها القرصية والمربعة ومنها ما هو بهيئة حيوان او راس كبش واغلبها او اكثرها ترجع الى عصر جمدة نصر[٤٠].

لقد عُثر على هذا الختم في مدفن للطبقة العليا التي تعود الى عصر فجر السلالات الثالث ومن الجدير بالذكر ان استعمال هذا الختم لم يقتصر دمغ افواه الجرار المسدودة لضمان عدم فتحها ، وانما استعمل لاغراض سحرية ودينية[٤١]،اذ عُثر على نماذج كبيرة الحجم لاقدام مصنوعة من الجص وضعت

في اسس الجدران وفي لب المعصرة الخاصة بالزيت او الخمر، استخدمت كاحجار لتثبيت الاسس وطرد الشرور[٤٢].

اما الختم الثاني فهو عبارة عن ختم اسطواني الشكل مثقوب طوليا من الوسط مصنوع من الحجر ومشوه من احد جوانبه ، تضمن خطوط محنية موزعة بشكل منتظم على سطح الختم ومنحوته بشكل الحفر الغائر[٤٣]، وتبدو على شكل قرون وهذا نوع لم يتم اكتشافه من قبل وانما تم الكشف عن اختام تحمل القرون نفسها متصلة بأجزاء من رؤوس الحيوانات وامتازت بانها طويلة ورفيعة وتعود الى عصر فجر السلالات الاول وقد تم اكتشافها لاول مرة في منطقة ديالى[٤٤]، ويبدو ان هذا الختم هو من صنع محلي بسيط وقد تم العثور عليه في الطبقة الثانية (عصر فجر السلالات الثاني)[٤٥] .

في حين يحمل الختم الثالث شكل اسطواني وهو مصنوع من الحجر، وبحالة جيدة يحوي على صبغة خضراء داكنة على احد جوانبه، ويبدو ان ذلك نتج عن كونه مدفونا مع قطعة نحاسية، ويمثل الختم مشهدا للصراع بين الرجال والاسود، وقد عثر عليه في دفن الطبقة الاولى(عصر فجر السلالات الثاني) في الدور (ب)[٤٦].

الختم الرابع وهو عبارة عن ختم اسطواني مصنوع من الحجر الابيض ولكنه اصيب بحرق ادى الى اكتسابه الون الاسود، كما نتج عن الحرق تشويه الختم، ونقص في احد جوانبه اما النصف السليم مطموس جزء منه وموضوعه يمثل مشهد صراع بين الرجال والاسود[٤٧].

الختم الخامس، ختم اسطواني تم صنعه من حجر المرمر الشمعي، اما موضوعه فهو عبارة عن خطوط رفيعة استعمل فيها النحت البارز، حوى موضوعه على عربة تجرها حيوانات وخلفها شخص واقف يمسك بعصى تتدلى

عاموديا الى الاسفل بكتلة دائرية تشبه الكرة، وهذا الختم يعود الى عصر فجر السلالات الثاني، اذ تم العثور عليه في الطبقة الثانية، وهو استنساخ وليس اصل ولا يمكن ارجاعه الى عصر فجر السلالات الاول لان فكرة الطبيعة قد وجدت في عصر فجر السلالات الثاني(٤٨).

في حين وصف الختم السادس بأنه اسطواني الشكل ومصنوع من الحجر الرمادي ذي الون الداكن، ومنحوت بطريقة الحفر البارز، اما موضوعه فعبارة عن خطوط متقاطعة فيما بينها تشكل معينات متداخلة، ويعود الختم الى عصر فجر السلالات الثاني حيث وجد على الارضية السكنية التي تعود للعصر آنف الذكر(٤٩).

والختم السابع اسطواني الشكل مصنوع من الحجر الرمادي المائل قليلا الى الحمرة، وهو بحالة سيئة واغلب ملامحه مطموسة وغير واضحة، وموضوعه يمثل صراع حيوانات، ويعود هذا الختم الى عصر فجر السلالات الثالث حيث تم العثور عليه في طبقة الدفن الممثلة لهذا العصر كما ان موضوعه يرجع الى ذلك العصر(٥٠).

اما الختم الثامن فهو عبارة عن ختم اسطواني مصنوع من الحجر ومنحوت بطريقة النقش الغائر على سطح مستوي بخطوط رفيعة وموضوعه يمثل منظر صيد وقتال بين الحيوانات والانسان ويبدو ان هذا الختم يعود الى عصر فجر السلالات الثاني، بناءً على معثره وهو مصنوع صناعة محلية(٥١).

والختم التاسع وصف بأنه اسطواني الشكل رفيع من الوسط سميك من جانبيه ناقص جزء من احد راسيه، وقد تم صنعه من الحجر الرمادي الذي يحوي على الون الابيض الفاتح ومنقوش بطريقة النحت الغائر بشكل خطوط متقاطعة تشكل معينات متداخلة في وسط المعين الداخلي صرة صغيرة تشبه

رسم المعين، وقد عثر عليه في الطبقة التي تعود الى عصر فجر السلالات الثالث[٥٢].

في حين وصف الختم العاشر بانه اسطواني مصنوع من حجر المرمر الابيض الشمعي وهو مشوه النقوش غير واضحة ،ويمكن نسبته الى عصر فجر السلالات الثالث استنادا الى معثره في الطبقة الاولى (العليا) التي ترجع الى هذا العصر[٥٣].

كما تم العثور على طبعة ختم وليس ختم اسطواني على الطين المشوي، ويمثل المشهد طبقا لما هو متوفر منظر صياد قبض على حيوان دون ان يقتله وحمله حيا، وهذا الختم تم العثور عليه في الطبقة الاولى التي تعود الى عصر فجر السلالات الثالث[٥٤].

في حين جاء الختم الثاني عشر اسطواني مصنوع من الحجر ومنحوت بطريقة الحفر الغائر، وهذا الختم يحوي على اكثر من مشهد في الوقت نفسه، وتبعا لتحليل المشاهد فيمكن ان يطلق عليه بالختم الرياضي او ختم الالعاب الرياضية، وهو ختم جديد من نوعه لم يسبق ان اكتشف مثله[٥٥].

كما وصف الختم الثالث عشر بأنه ختم اسطواني مصنوع من الحجر الابيض الشمعي، وجد مهشما واجريت له صيانه ولكنه بقي ناقصا، وهو منحوت بطريقة النحت الغائر، ومحاط من الاعلى والاسفل بخط غير عميق، اما موضوعه فهو على ما يبدو مجموعة من التجار، عثر عليه في الطبقة الثانية في الدفن ويرجع الى عصر فجر السلالات الثاني وهو ختم جديد في فنه وموضوعه[٥٦].

وآخر هذه الاختام جاء اسطواني مصنوع من حجر صلب ويحمل لون رمادي مائل للسواد وهو ناقص في احد جوانبه بسبب كسر اصابه ومنقوش

بطريقة القشط الغائر[٥٧]،ولم يحدد في تقرير التنقيب الفترة الزمنية التي يرجع اليها الختم.

كما عثر في تل السواري ايضا على مجموعة من الاواني والمواد وبعض التماثيل الجانبية وقد صنعت من الحجر بطريقة النحت باستثناء التماثيل الجانبية التي تمت صناعتها بطريقة القشط وبالنحت البارز، وقد قسمت هذه المواد الى ثلاث الواح، ضم الاول آنية من المرمر الابيض كتف بؤبؤي محزز بشريط غير عريض والبدن متدلي والقاعدة حلقية وهي اشبه ما تكون بمزهرية وهي الوحيدة التي عثر عليها في تل السواري، كما ضم جزئين من صحنين احدهما من المرمر الابيض الشمعي والاخر من الحجر الاسود الخشن الذي يعرف بحجر الكرانيت الاسود، فضلا عن مبخرتان من المرمر احدهما على شكل مكعب في اعلاها حفرة دائرية الشكل غير عميقة في داخلها سواد يبدو انه بقايا نار من الاعلى والاسفل محاط بافريز بارز محزز يزيده جمالا، اما الثانية فهي ذات شكل منبسط بدنها[٥٨] املس جوانبها حادة الزوايا اعلاها حفرتان دائريتان متجاورتان غير عميقتان لازال في احدهما بقايا سواد النار، كما ضم دمية حيوانية ناقصة منحوتة من حجر الحلان ما بقي منها هو المؤخرة فقط ، هي تمثل حيوان كبير يشبه الثور او الاسد، فضلا عن خرزة مصنوعة من حجر المرمر الشمعي تحمل شكل معيني وهي مثقوبة طوليا من الوسط لتكون دلاية وسط قلادة يمكن ملاحظة دائرتان في الوسط يمكن ان نستنتج منهما ان الشكل ماهو الا تعبير عن رسم وجه ادمي لانهما تشبهان عيني الانسان[٥٩]، ويمكن من خلال هذه القطعة ان نتوصل الى فكرة مفادها ان بداية الفن التجريدي يمكن ان تكون قد ظهرت في عصر فجر السلالات الثاني.

كما تم العثور على إناء زورقي الشكل مثل نسخة مصغرة لزورق منحوت من حجر المرمر الابيض الشمعي في مقدمته من الاسفل نتوء يشبه المقبض[٦٠]، فضلا عن جزء من كأس فخاري ذا فوهة متسعة له قاعدة مسطحة من الداخل والخارج، واناء اعتبر الاول من نوعه في موقع تل السواري كان على شكل عمودين مربعين ينزلان مع البدن بينهما مسافة نصف سنتمتر وقد ثقب كل منهما ثقبا دائريا ينزل طوليا معه وهو مصنوع من المرمر الابيض الشمعي[٦١].

ومن بين اللقى التي تم العثور عليها ايضا الواح حملت نحتا لاشكال اشخاص الا انها كانت قد تعرضت الى التلف منها على سبيل المثال جزء من لوح حجري منحوت من حجر المرمر الابيض الهش، وقد كان مشوها اذ تعرض للتأكل بسبب الاملاح ولم يبق منه سوى شكل شخص ناقص من الاعلى يرتدي تنورة قصيرة فوق الركبتين، ولوح آخر برتقالي اللون فقد جانبه الايسر وكان النحت عليه من نوع النحت البارز وفيه صورة رجل حليق الرأس ذو ذقن طويل وعين كبيرة رافقا احدى يديه الى الاعلى والاخرى على جانب البطن مرتديا ثوبا طويلا تحت ركبتيه بقدمين حافيتين يقف امامه حيوان مختلف قليلا عن الطبيعة يشبه بكلب رأسه مرفوعة الى الاعلى يقف على قوائمه الاربعة وخلفه بقايا اقدام شخص شبيه بسابقه[٦٢].

كما ان من بين اللقى التي تم العثور عليها في تل السواري القواقع المائية والحلقات العظمية، ويبدو ان الانسان العراقي القديم لم يترك شيئا الا وافاد منه ، اذ نجد ان القواقع التي يحملها نهر الفرات سنويا قد دخلت في صناعاته فالكبيرة منها استخدمها كبودقات وآنيات صغيرة في حياته اليومية، اما القواقع الصغيرة فقد شذبها وثقبها طولا او عرضا ومن ثم نظمها في قلائد لتوين

جيد النساء كنوع من الحُلي ، وقد عُثر على مجاميع كبيرة منها متناثرة في الطبقات، والارضيات السكنية فضلا عن تلك الموجودة ضمن مقتنيات الدفن[٦٣] ، اما الحلقات العظمية فنُحتت من مختلف العظام وبدقة متناهية وباشكال متعددة منها ذات التلافيف ومنها الاعتيادية، وجميعها اشتركت باستدارتها المنتظمة من الخارج[٦٤].

ومن الجدير بالذكر ان العظام الصغيرة استخدمت كمحابس للصغار وكانت تصنع من عظم الفيل، وذلك لعدة اعتبارات منها الناحية الجمالية، ومنها الناحية السحرية اذ كان يعتقد انها تدفع الشر عن الوليد الصغير، اذ ان العين الشريرة يمكن ان تقع على هذه المحابس وغيرها من الاشياء الجميلة وتنصرف عن الاضرار به.

كما ان من بين اللقى التي تم العثور عليها في موقع تل السواري مشابك للرأس، ومخارز ، ومقاشط من الحجر، اذ وجدت ثلاث مقاشط او سكاكين من نوع تلك التي استعملها الانسان في عصور ما قبل التاريخ القطع الاولى والثانية متشابهتان وقد صنعتا من الحجر الناري الرمادي اللون وهما مستطيلا الشكل احد الوجهين مسطح والثاني محدب طوليا ومن الوسط وحاد من الجانبين ، اما المقشط الثالث فمصنوع من الحجر الابيض حمل شكلا مستطيلا الا انه اكثر عرضا من احد جانبيه سميك من الجانب الاخرحاد[٦٥].

الخاتمـــة:

كانت مقتنيات الانسان العراقي القديم جانيا هاما افاد الباحثين في دراسة الحياة الانسانية التي مضى على وجودها الآف السنين، والوقوف على تطور تلك الحياة الانسانية وصولا الى يومنا هذا، وملء الحقب التاريخية المجهولة، وقد عثر على تلك الادوات والمقتنيات التي ساعدته على العيش في مواقع مختلفة كانت في تلك الازمان الغابرة مأهولة بالسكان، ومن بين تلك المواد الاختام التي بدأت باشكال بسيطة ومختلفة تطورت بتطور الحياة ، اذ نجد انها في بدايتها ضمت رسومات بشرية او حيوانية بسيطة كانت الغاية منها طرد الشرور ثم اصبحت اكثر تطورا في الالف الخامس قبل الميلاد واستعملت لاغراض حياتية اخرى ثم ظهرت مع ظهور الكتابة الاختام الاسطوانية التي انتشرت بسبب سهولة دحرجتها على الطين وبرز التطور في صناعتها واتسعت حاجات واغراض استعمالها، فكل جرة مغلقة لابد ان يدمغ غطائها بختم وكذلك الحال بالنسبة للسلع التجارية الملفوفة بالحصر والمشدودة بالحبال، اذ لابد ان يوضع الطين على الشداد ويدحرج عليه الختم لمنع التلاعب ومن ثم وصولا الى عام (٢٠٠٠ق.م) اصبح استعمال الختم الزاميا وفق القانون العام للدولة، فلكل شخص ختمه الخاص وهو بمثابة الهوية التي تميزه عن غيره .

وكانت الاختام تصنع من الاحجار والمعادن كالذهب والنحاس الذي كان يُحشى بالخشب او القير وهي اختام نادرة.

اما النقش على الختم فكان اما بطريقة الحفر او الكشط بصورة معكوسة، وكانت اختام الاثرياء تصنع من قبل فنانين مختصين لذا يمكن للدارس ان يجد فيها الروح الفنية والتقنية المستعملة في ذلك العصر، في حين ان الفقراء كانوا يصنعون اختامهم بأيديهم لذا كانت تظهر بدائية بالنسبة لفترتها

فكيف للمؤرخ ان يميز بين هذا الختم وذاك الا اذا تم العثور على دمغات لتلك الاختام على الطين فبذلك يمكن تحديد الفترة التاريخية لذلك الختم.

وقد تم العثور في موقع السواري (طعس الكفار) على اربعة عشر ختما تمكن الباحثون من ارجاعها الى عصر فجر السلالات بأدواره الثلاثة وذلك تبعا للفترة الزمنية (المعثر) يضاف الى ذلك نوع الختم وطريقة النقش والموضوع المنقوش عليه وبذلك تمكنوا من ملاء فجوة تاريخية تخص المنطقة موضوع الدراسة واثراء الجانب التاريخي بمعلومات ذات اهمية متعلقة بالحياة الانسانية لفترة زمنية موغلة في القدم.

فضلا عن اللقى الاثرية الاخرى التي تم العثور عليها ومنها على سبيل المثال مجموعة من الاواني والمواد وبعض التماثيل الجانبية وقد صنعت من الحجر بطريقة النحت باستثناء التماثيل الجانبية التي تمت صناعتها بطريقة القشط وبالنحت البارز، والاواني التي اختلفت في اشكالها واحجامها ومواد صناعتها، والحلي المصنوعة من القواقع والمواد العظمية، الى جانب الالواح المنحوتة التي وجدت في تل السواري والمخارز، كل ذلك يرشدنا الى طبيعة الحياة الانسانية تلك البقعة وحالة التطور والحضارة التي ارتقى بها الانسان القديم.

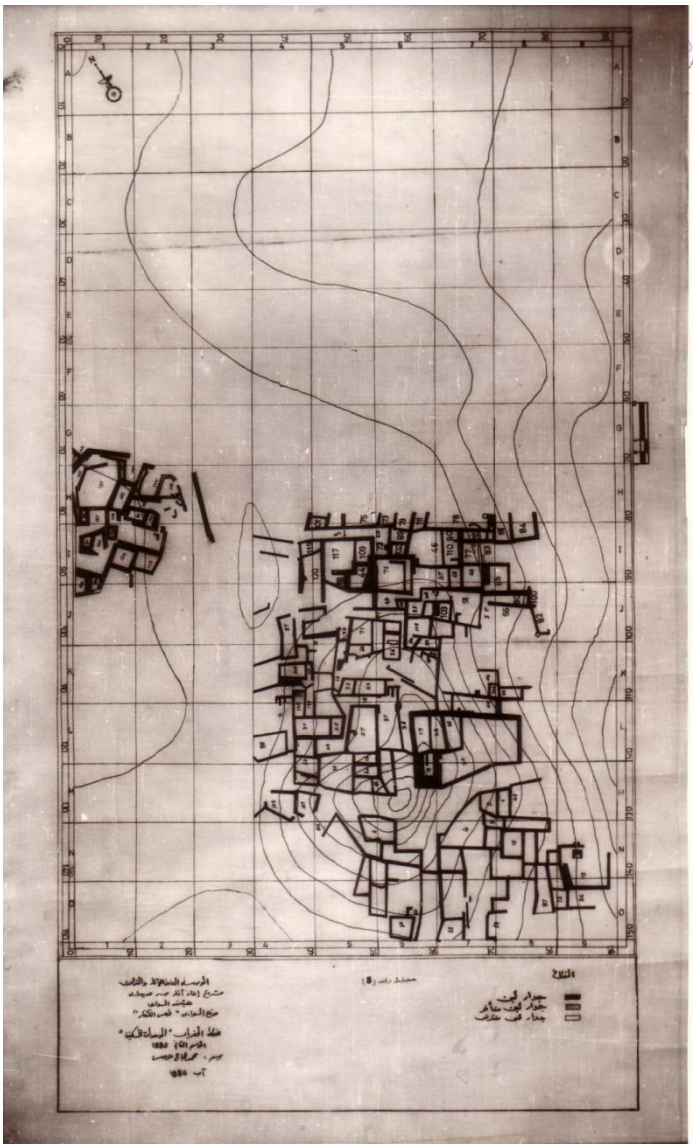

مخطط تل السواري رقم (١)

قائمة الهوامش والمصادر:

١- Musil ,A., the middle Euphrats, London , 1927, pp.14- 15

٢- محمد عجاج جرجيس، (تسمية المدينة) تقرير حقلي، ١٩٨٠م، ١١/م ك ص٢-٥.

٣- المصدر نفسه، ص٣.

٤- غيث حبيب خليل، وادي الرافدين في عصر فجر السلالات، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد: قسم الآثار، ٢٠٠٤م)، ص٢٤.

٥- ايليا ملكي ابراهيم، تقرير اولي عن اعمال التنقيب في موقع طعس الكفار، مجلة الآثاري، العدد (١)، بغداد، ١٩٨٠م ص١٤.

٦- تقرير التنقيب الاولي من ١٨/٤/ ١٩٧٩م ولغاية ١٩٧٩/٥/٣٠م رقم الوثيقة ١/م ك.

٧- غيث حبيب خليل، المصدر السابق، ص٢٥.

٨- محمد عجاج جرجيس، تقرير حقلي، ص١.

٩- عامر سليمان، التاريخ في العراق القديم (موجز التاريخ السياسي)، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩٢م، ص١٢٠.

١٠- فاضل عبد الواحد وآخرون، تاريخ العراق القديم، ج١، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠م، ص٦٢.

١١- اريـدو: اريدو في الغرب من مدينة الناصرية بمسافة (٤٠ كم)، وتعرف بقاياها اليوم باسم (أبو شهرين)، كان مجرى نهر الفرات أو أحد فروعه يمر بجانب المدينة وتعد مدينة اريدو من أقدم المدن السومرية التي استوطنت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين في عصور ما قبل التاريخ وأول المدن الخمسة التي هبطت فيها الملوكية قبل الطوفان على وفق ما جاء في جداول الملوك السومرية وهي مركز عبادة الإله أيا (أنكي)، (غيث حبيب خليل، المصدر السابق، ص٢٨).

١٢- محمد عجاج جرجيس، المصدر السابق، ص٨.

١٣- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، مطبوعات دار المعلمين العالي، بغداد، ١٩٦٥م، ص١٨٢.
١٤- طه باقر وفؤاد سفر، المرشد الى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة الاولى، ص١١.
١٥- صبحي انور رشيد، تاريخ الفن في العراق القديم، (فن الاختام الاسطوانية)، ج١، بيروت، ١٩٦٤م، ص٧.
١٦- ادوارد كييرا، كتبوا على الطين، ترجمة: محمود حسين الامين، ط٢، مكتبة دار المتنبي، بيروت، ١٩٦٤م، ص٨٦.
١٧- الحاج يونس ،فجر الحضارة السومرية في ضوء اختام عصري الوركاء وجمدة نصر ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، (بغداد-١٩٩٨)، ص١٢٤.
١٨- صبحي انور رشيد، المصدر السابق، ص٧.
١٩- ليونارد وولي، وادي الرافدين مهد الحضارة، ترجمة: احمد عبد الباقي، مكتبة المثنى، بغداد، لا.ت، ص٩٥.
٢٠- ايج. اي .ايل. ملرش، قصة الحضارة في سومر وبابل، ترجمة: عطا البكري، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١م، ص٣٤- ٣٥.
٢١- ادوارد كييرا، المصدر السابق، ص٨٦.
٢٢- فرج بصمة جي، الاختام الاسطوانية في المتحف العراقي واوروك جمدة نصر ، ادبا ، ٣ منشورات نابو ، (بغداد-١٩٩٤)، ص٩.
23- Wooley, L.: Excavation at UR, Arecord of Twelve Years work by Sir, Leonard Wooley, 4th ed., (London-1963), p40.
٢٤- مدينة الوركاء: وتقع هذه المدينة على بعد (٣٠كم) جنوب شرق مدينة السماوة وهي اقدم المدن السومرية واكبرها اذ يرجع زمن ظهورها إلى الالف الخامس ق.م، ومرت بثلاث ادوار الاول عرف بعصر العبيد (اواسط الالف الخامس ٤٥٠٠ق.م) والدور الثاني يبدا في (٣٠٠٠ق.م) وفيه دونت الحوادث التاريخية

وكذلك الحروب وسير الملوك، وما تم من الاعمال العمرانية، أما الدور الثالث فيبدأ في العصر الاكدي الذي اصبحت فيه الوركاء من ممتلكات سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣١٦ق.م) ولكنها ظلت مركزا دينيا وعمرانيا وثقافيا مزدهرا، بدأت اولى عمليات التنقيب فيها على يد الجيولوجي الانكليزي وليم لوفتس عام (١٨٤٩م)، (قحطان رشيد صالح، الكشاف الآثري في العراق، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٨٧م، ص ٢٤٥-٢٤٦).

٢٥- جمدة نصر: ويقع على مسافة (٢٥ كم) شمال شرق زقورة تل الأحيمر في منطقة مشروع المسيب الكبير، أبعاد التل (٨٥٠×١٨٠م) وأعلى ارتفاع حوالي (٣.٤٠ م) عن مستوى سطح السهل المجاور والتل المركزي هو الأكثر أهمية أبعاده (٣٦٠×١٨٠ م)، التل غير منتظم الشكل، نقب التل من قبل بعثة تنقيبية مشتركة من جامعة أكسفورد ومتحف الأشمولين برئاسة (لانكدون) وذلك في عام ١٩٢٥، ثم برئاسة (مكاي) في عام ١٩٢٦م، ثم جرت في الموقع تنقيبات جديدة تركزت في التل المركزي وذلك في عام ١٩٨٨ أجرتها البعثة البريطانية، (ماثيوس، روجر، و شاكر، برهان. التنقيبات في جمدة ناصر، موسم ١، ١٩٨٨، ص، ٢ – ٣).

٢٦- خالد سالم اسماعيل، معالجة الرقم الطينة ، الندوة التي اقامها المركز الاقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية ، قاعة قصر الثقافة والفنون ، (بغداد-١٩٩٢)، ص٦.

٢٧- فرج بصمة جي، الوركاء، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٩٦٨م، ص١٨.

28- Spieser, E.A.: "The Beginning of Civilization in Mesopotamia, The Sumerian Problem, (London-1969), p83.

٢٩- اسامة النقشبندي وحياة عبد علي، الاختام الاسلامية في المتحف العراقي، بغداد، لا.ت، ص٩.

٣٠- طه باقر، المصدر السابق، ص٤٧٩.

٣١- اسامة النقشبندي وحياة عبد علي، المصدر السابق، ص١٠.

٣٢- لجش (تلو): وتقع على بعد (١٦كم) شمال شرق مدينة الشطرة في محافظة ذي قار وقد بدأ الحكم السياسي في هذه المدينة (٢٦٠٠ ق.م) وقد نقبت فيها البعثة الفرنسية عام (١٨٧٧م) (قحطان رشيد، الكشاف ،ص ٢٦١-٢٦٣)

٣٣- ناجي عادل، الاختام الاسطوانية في عصر فجر السلالات، ضمن حضارة العراق، ج٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م، ص٢٢٦- ٢٢٧.

٣٤- غيث حبيب خليل، المصدر السابق، ص٩١- ٩٢.

٣٥- صبحي انور رشيد، المصدر السابق، ص٤٦- ٤٧.

٣٦- المصدر نفسه، ص١١.

٣٧- اندريه بارو، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة: عيسى سليمان وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٧٨م، ص٣٠.

٣٨- اسامة النقشبندي وحياة عبد علي، المصدر السابق، ص١٠-١١.

٣٩- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٧١.

٤٠- فرج بصمة جي، المصدر السابق، ص١٨.

٤١- طه باقر، المصدر السابق، ص٤٨٠.

٤٢- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٧١.

٤٣- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٧٢.

٤٤- صبحي انور رشيد، المصدر السابق، ص١١.

٤٥- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٧٢.

٤٦- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٧٤.

٤٧- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٧٥.

٤٨- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٧٧.

٤٩- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٧٨.

٥٠- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٧٩.

٥١- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٨٠.

٥٢- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٨١.
٥٣- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٨٢.
٥٤- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٨٣.
٥٥- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٨٤.
٥٦- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٨٥.
٥٧- تقرير التنقيب، ١١/م ك، ص٨٦.
٥٨- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص٩٠.
٥٩- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص٩١.
٦٠- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص٩٢.
٦١- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص٩٢.
٦٢- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص٩٤.
٦٣- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص١٠٠.
٦٤- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص١٠٤.
٦٥- تقرير التنقيب، ١١/م.ك، ص١٠٦.